الخليل خلال فترة حكم محمد علي باشا على بلاد الشّام 1831- 1840م

Hebron During the Reign of (Muhammad Ali Pasha) on The Levant (1831-1840)

Prof.Abdul Rahman Mohamad Mughrabi
Professor/ Al-Quds Open University/ Palestine
amughrabi@qou.edu

أ.د. عبد الرحمن محمد مغربي
أستاذ دكتور/ جامعة القدس المفتوحة / فلسطين

Prof.Noman Atef Amr
Professor/ Al-Quds Open University/ Palestine
nabedrabo@qou.edu

أ.د. نعمان عاطف عمرو
أستاذ دكتور/ جامعة القدس المفتوحة / فلسطين

Received: 14/11/2018, **Accepted**: 19/2/2019
DOI: https://doi.org/10.5281/zenodo.2632746
http://journals.qou.edu/index.php/jrresstudy

تاريخ الاستلام: 2018/11/14م، **تاريخ القبول**:2019/2/19م
E-ISSN: 2616-9843
P-ISSN: 2616-9835

ملخص:

خلال العِقد الثالث من القرن الثامن عشر وبخاصة عام (1831م) عاد تأثير الصّراعات الدولية إلى منطقة بلاد الشام، الأمر الذي جعل محمد علي باشا - والي مصر- يخرج على الدولة العثمانية – بدعمٍ ضمنيّ من فرنسا- ويحتل بلاد الشّام بما فيها فلسطين، التي أصبحت جزءاً من دولة محمد علي باشا التي أسسها في مصر، وبهذا تشكّلت وحدة إدارية جديدة مركزها دمشق.

وتعد مدينة الخليل في جنوب فلسطين جزءاً من هذا الحُكم، حيث سُلِّمت إلى إبراهيم باشا القائد العسكريّ المصريّ دون قتال، الذي عُيِّن عليها وعلى المناطق المجاورة حاكماً ليديرَ شؤونها، ويجمع الأموال المستحقة لصالح الحكومة المصرية.

منذ ذلك التاريخ أَتْبَعَ إبراهيم باشا مدينة الخليل إلى أِيالة[1] يافا[2] - التي استحدثها وجعلها تضم مدن الرّملة[3] واللّد[4] والخليل- ويُذكر هنا أن الحُكم المصري كان قد أسس مجالس الشّورى في المدن الفلسطينية الرئيسة التي يزيد عدد سكانها عن ألفي نسمة لإشراكهم في الحُكم، علماً بأنه لم يَرِد أيّ ذكرٍ لمجلس الشورى في الخليل إلّا بعد توّسط علماء المدينة وأعيانها بين الأهالي وإبراهيم باشا، ثم أُبعدوا إلى مصر بعد هذه الواقعة.

حاول إبراهيم باشا احتواء الأهالي والعلماء والتّجـّار من خلال التسهيلات التي قدمها لهم في بلاد الشام، إلّا أنّ الانعكاساتِ الدوليةَ على سياسته وحاجته إلى الأموال، وعداء الدولة العثمانية له، وفرضه ضّرائب جديدة على السكان، والتجنيد الإجباريّ، ومحاولاته جمع الأسلحة الخاصّة بالأهالي، وتقليص نفوذ الزعامات المحلّية، إضافة إلى إعطائه تسهيلاتٍ لليهود والنَصَارى في فلسطين، كل هذه الأسباب أسهمت في اندلاع الثورة عليه مبكراً، أي منذ عام 1834م، ومن تداعياتها عصيان أهالي مدينة الخليل، وإجهازهم على الحامية العسكرية المصرية في المدينة، ممّا اضطّر إبراهيم باشا إلى القضاء على هذا التمرّد خلال لقائه الأول في مواجهةٍ وقعت في بيت جالا[5] وقَتل فيها المئات من أهالي الخليل، ثم توجّه إلى المدينة للقضاء على ثورتها التي كانت تحت قيادة الشيخ عبد الرحمن عمرو، ومعاقبتها على احتضانها للثّوّار من المناطق الأخرى.

أعطى إبراهيم باشا أمراً لجيشه باستباحة المدينة، فقام بسحَقَ المعارضين وقتلهم، واعتقل من بقي منهم حياً إلى درجة لم يبقَ فيها سوى الأطفال والعجزة.

وخلال تلك الفترة زار الرّحالة الفرنسي ميشو Michaud مدينة الخليل، ووصف الطريق إليها والتجمعات البدوية المجاورة لها، والعادات والتقاليد فيها، كما تحدث عن المرأة البدوية وجمالها والمعاملة المجحفة بحقها، ثم انتقل للحديث عن معالم المدينة، والحياة الاجتماعية فيها.

وتحدث كذلك عن الزراعة، كأشجار الكرمة والبلُّوط والخُّروب، وينابيع المياه العذبة، ولم يغفل عن الصناعات الخليلية وبخاصة تلك المرتبطة بالعنب، والصناعات اليدوية مثل الزّجاج والحُليّ.

كما زارها الرّحالة الأمريكي طومسون Thompson في نهاية فترة حُكم إبراهيم باشا عام (1838م) ووصَفَ المبانيّ والعَمارة فيها، وتطرق إلى الحديث عن السّكّان وقدَّر عددهم ما بين (7000-8000) نسمة، وأشار أيضاً إلى وجود ما يقارب (400) يهوديّ فيها، ورَصَد برك المياه، وتحدث مُطوّلاً عن عنب الخليل والصّناعات القائمة عليه، وذكر رحيل المزارعين إلى مزارعهم خلال فترة فصل الصيف والإقامة فيها، غير غافل الحديث عن الصناعات الغذائية فيها وبخاصّة العنب، والصناعات اليدوية مثل الزجاج والحُلي أيضاً، الأمر الذي يُعدّ توثيقاً لتاريخ مدينة الخليل الاجتماعيّ والسياسيّ والصّناعيّ في فترة مبكرة .

كلمات مفتاحية: الحكم المصري في بلاد الشام، محمد علي باشا، إبراهيم باشا، الدولة العثمانية، الخليل تحت حكم محمد علي باشا.

Abstract

In the third decade of the eighteenth century (1831), the influence of international conflicts returned to the Levant, which made Muhammad Ali Pasha - the ruler of Egypt - come out on the Ottoman Empire - with the implicit support of France - occupying the Levant, including Palestine, (Muhammad Ali Pasha), thus forming a single administrative unit based in Damascus.

traditions, as well as the status and beauty of women and their injustice to work and treatment.

He then went on to describe agriculture, taking up vine, oak and krub trees, and fresh water springs. He did not overlook the Hebron industries, especially those related to grapes, handicrafts such as glass and ornaments.

(Thomson) American who visited the city of Hebron at the end of the reign of (Ibrahim Pasha) in (1834), where he described buildings and architecture, and talked about the population and the number of between 7000 - 8000 people, and also pointed to the existence of about (400) A Jew in the city, monitoring the pools of water, and speaking at length about the grape of Hebron and the industries that are based on it, and mentioned the departure of farmers to their farms during the summer and stay in them, it is not nonsense to talk about the food industry, especially grapes, and handicrafts such as glass and ornaments, To the history of the social and political city of Hebron The industrial and in the early period.

***Keywords**: The Egyptian Rule in the Levant, Muhammad Ali Pasha, Ibrahim Basha, The Ottoman Empire, Hebron Under the Rule of Muhammad Ali Pasha,*

المقدمة

تُعدّ السيطرة المصرية على بلاد الشّام في عهد محمد علي باشا من الأحداث التاريخية التي استقطبت الصّراع الدوليّ حول بلاد الشّام بين الدول العظمى" فرنسا وبريطانيا" لضمان مصالحها في المنطقة، ورغم أن الحملة أحدثت تغيراً في الواقع السّياسيّ، والإداريّ، والاجتماعيّ، والاقتصاديّ لفلسطين خلال تلك الفترة، إلا أن هذا الحكم الذي بدأ نعمةً على هذه الرّقعة التي خضعت للدولة العثمانية منذ قرون عِدة، تحوّل فيما بعد إلى نقمة بما حمل في طيّاته من مشروعٍ يخدم طموحات باشا مصر الذي دخل في صراعٍ مكشوف مع الدولة العثمانية.

فشل هذا الحكم القائم على السّيطرة العسكريّة والمركزيّة في استغلال موارد البلاد وتنميتها، جرّاء حركات التمرّد، والهبّات الشّعبية، والتكلفة الباهظة للاحتلال العسكريّ، كما أنّ أعمال ابنه - وقائده العسكريّ- إبراهيم باشا كانت محلّ نقمةٍ في بلاد الشّام بشكلٍ عام، وفي فلسطين بشكلٍ خاصّ- وعلى رأسها

The city of Hebron in the south of Palestine was part of this rule, where it handed over to Ibrahim Pasha, the Egyptian military commander without a fight, where he appointed the guardian and the neighboring areas to manage its affairs, and collects the funds owed to the Egyptian government.

Since that date, Ibrahim Pasha has followed the city of Hebron to Ayala Jaffa, which he developed and included the city of Ramle, Lod and Hebron. The Egyptian government established the Shura Councils in the main Palestinian cities with a population of more than 2000 people to be included in the government. He mentioned the Shura Council in Hebron only when the scholars and dignitaries of the city mediated between the parents and Ibrahim Pasha. They were said to have denied to Egypt the process of compromise.

Ibrahim Pasha tried to contain the parents, scholars and merchants through the facilities he provided. However, the international repercussions on his policy and his need for funds, the imposition of taxes, the recruitment of young people in compulsory conscription, his attempts to collect weapons for the people and reduce the influence of the local leaders, To the Jews and the Christians in Palestine, all these reasons contributed to the incitement and the gathering of opponents of the revolution that began against him early in 1838, especially the disobedience of the people of Hebron, and the elimination of the Egyptian garrison in the city has reached (200) people, forcing Ibrahim Pasha to the judiciary This rebellion took place during his first meeting in Beit Jala, in which hundreds of people from Hebron were killed. After that, he went to the city to eliminate its revolution led by Abdurrahman Amro and punished it for embracing the rebels from other regions.

Ibrahim Pasha gave a space to his army, which was able to crush and arrest and kill the opponents, until the description reached that the city of Hebron was left only the elderly and children.

The French traveler Micho visited Hebron during the same period. He described the way to the city of Hebron, and then the city's landmarks and social life, in addition to describing the Bedouin life and its gatherings, including nomadic customs and

الضّرائب الباهظة التي استحدثتها الإدارة المصرية، وحملات التجنيد الإجباري، وجمع الأسلحة منَ السّكّان التي استخدمت في مواجهة الفلتان الأمنيّ واعتداءات البدو- أدت إلى اندلاع ثورة الفلاحين في فلسطين "ربيع فلسطين"، والتي كانت من أخطر المواجهات مع الحكم المصريّ هناك، فالحكم الذي أوهَم السّكّان بأنه سيحميهم من هجمات البدو، ومن تسلُّط الولاة الضّريبيّ، قضى على مقدّرات السّكّان، واستنزف الموارد البشريّة والطبيعيّة للبلاد، ومارس لغة الحديد والنار في إدارة حكمها.

تهدف هذه الدراسة إلى إلقاء الضَّوْء على الأحداث التي عصفت بإحدى مدن فلسطين، وهي مدينة الخليل- الواقعة على بعد (35) كم جنوب القدس، وتميّزت بقداسةٍ مهمّة لدى المسلمين باعتبارها موطن أبي الأنبياء سيّدنا إبراهيم عليه السّلام، وفيها المسجد الإبراهيميّ الشريف- تحت سيطرة إبراهيم باشا القائد العسكريّ المفوَّض بحكم الشّام، وخصوصاً الهَبّة الشعبية في فلسطين عام 1834م، ودور مدينة الخليل فيها، وتوضيح أثر التعاون بين المدن الفلسطينية في مواجهة القطاعات النظامية للجيش المصري، كما تهدف هذه الدراسة إلى مناقشة دور الزعامات المحلّية، ومنهم الشيخ" عبد الرحمن عيسى عمرو" في دعم الثورة، والوقوف إلى جانب الدولة العثمانية.

سيعرض الباحثان في هذه الدراسة بعض الجوانب عن أوضاع مدينة الخليل في عهد الإدارة المصرية، وتعرّف السكان وعلاقاتهم الاجتماعية، ونمط الحياة، والعمران، والإنتاج من خلال زيارات الرحالة لهذه المدينة التي أخذت تعاني في القصيرة من حكم الباشا الذي أعلن تمرده على الدولة العثمانية.

1. دخول القوات المصرية إلى الخليل وإجراءات الحكم فيها.

منذ عام 1831م أصبحت فلسطين بوضعها جزءاً من بلاد الشّام تحت سيطرة الحكم المصريّ الذي يقوده محمد علي والي مصر، والقائد العام لقواته ابنه إبراهيم باشا، وشكّلَت وحدةً إداريةً واحدةً مركزها دمشق[6] ومن بين المدن الفلسطينية التي سيطرت عليها قوات إبراهيم باشا مدينة الخليل التي أعلنت خضوعها له دون قتال، وعُيّنَ لهذه المدينة متسلّماً يُدير أمورها، وأُنيطت به مهام الإشراف على المدينة والمناطق التابعة لها، وجمع الأموال المستحقّة للحكومة، ومتابعة تطوّرات الوضع القائم بالتنسيق، والاتصال مع القيادة العسكرية في فلسطين[7].

وخلال الحكم المصريّ أشارت مراسلات إبراهيم باشا إلى أنّ الخليل كانت تتبع (أيالة) يافا التي استحدثها وضمّت اللد والرملة والخليل كذلك[8]، كما أسس الحكم المصريّ مجالس الشّورى في المدن الرئيسة التي يزيد عدد سكانها عن (2000) نسمة، ويتراوح عدد أعضائه ما بين(12-21) عضواً، وكانت هذه المجالس بمثابة محاولةٍ لإشراك فئة الأعيان، والعلماء، وكِبار التجار في شؤون الإدارة والحكم، إلا أن هذه المجالس كانت ذات صلاحيات محدودة، وتقتصر أحياناً على مناقشة الأمور الاقتصادية، إذ إنّ الإدارة المصرية كانت شديدة المركزية، وكان المصريون يشغلون المناصب العليا فيها، أضف إلى ذلك أنّ حكومة محمد علي باشا كانت المرجع الرئيس لجميع القرارات المهمّة.

ولم تتحدّث المصادر عن مجلس شورى في الخليل بشكل خاصّ، وهناك إشارة غير مباشرة إلى أعضاء هذه المؤسّسة، وردت عندما جمع إبراهيم باشا أعيان المدينة وعلماءَها، ثم نفيهم إلى مصر بعد ثورة 1834م، إثر محاولتهم التوَسُّط بين الأهالي والحكومة[9].

مع بدايات عام 1834م هَبّت على فلسطين رياح الثورة والاضطرابات وعدم الاستقرار، ولعلّ من أهمّ أسبابها هو الممارسات القاسية للحكومة المصرية كالتجنيد الإجباريّ، والضّرائب التي فُرِضت لتغطية النفقات الباهظة التي ترتبّت على التوسُّع المصريّ، لا سيما ضريبة "الفردة"[10]، وقيام الجيش بجمع الأسلحة من المواطنين، ومحاولته القضاء على الزعامات المحلّية، إضافةً إلى التحريض العثمانيّ للتمرّد على الحكم الجديد، وظهور بريطانيا بمظهرِ العداء له، كلُّ هذا وضع صعوباتٍ جمّةً أمام الإدارة الجديدة[11].

خلال السنة الأولى من وجودها نجحت الإدارة المصرية في فلسطين في توفير الأمان الناس وطمأنتهم، بأنه لن تجريَ تغييراتٌ جذريةٌ تؤثّر في حياتهم اليوميّة، كما أنها لم تُحدث تغييرات في مفاصل الحكم، فأبقى إبراهيم باشا على معظم مشايخ نواحي جبال نابلس[12] والقدس[13] والخليل الذين تعاونوا معه، أو طلبوا الأمان منه في مناصبهم، كي يسهم في تثبيت دعائم الإدارة المصرية بشكل سريع[14]، وكانت هذه الفئة لا سيما في لواء القدس، هي الأكثر تضرُّراً من إلغاء الضرائب المفروضة على الكنائس والأديرة كما أمر به إبراهيم باشا[15]، خاصة أن الكثير منهم كانوا يكسبون دخلهم من عوائد تلك الضرائب، وأما أهل الذمة من اليهود والمسيحيين فكانوا أكثر الناس استفادة من تلك السياسة

الجديدة؛ لذا فإنهم لم يُخفُوا فرحتهم وتأييدهم للحكومة الجديدة[16].

في هذه الفترة التاريخية تواجد في منطقة الخليل عدد من المشايخ الذين شَكّلوا زعاماتٍ محلّيةً في مناطقهم، إذ أداروا الريف، وشكلوا قناة اتصال بين المواطنين والحكومة، وجمعوا الضّرائب، وشاركوا في تسوية الخلافات، وإخماد الفتن، وسهلوا عمليه التجنيد، وإرسال المجنّدين إلى الحكومة، كما أسهموا في حماية قوافل الحج الإسلامي بين دمشق ومكة المكرمة، وحماية قوافل الحجّ المسيحيّ من القدس وإليها.

وكانت وظيفتهم هذه تنتقل بالوارثة ضمن العائلة الواحدة، ولم يكن بالضرورة أن تنتقل من الأب إلى الابن، كان الشّيخ يحتاج إلى مصادقة سنوية من قبل الوالي على بقاء السلطة في يده، وذلك عن طريق إهداء خلعة "عباءة إلى الشيخ"، وفي الوقت الذي تبدأ فيه مراسم الاحتفال بتسليم الخلعة للشّيخ يتمّ تحديد قيمة الضريبة السّنوية التي ستدفعها المنطقة التي يشرف عليها، ووضع تحت تصرفه قوات عسكرية لمواجهة أية مشاكل تقع في المنطقة التي يشرف عليها [17].

وأشارت المحفوظات الملكية المصرية بشكل خاصّ إلى الشّيخ عبد الرحمن عمرو شيخ مشايخ جبل الخليل، ودوره في مساندة الثورة ضدّ الحكم المصريّ بعد عام 1834م بدعم من السلطنة العثمانية وتأييدها، وكان هذا الشّيخ يتمتّع بنفوذ واسع في جبل الخليل، وله دور واضح في توجيه المدينة وجبلها ضدّ الحكم المصري، والاتصال مع الدولة العثمانية لمقاومة جيوش إبراهيم باشا، وعدم تقديم آية مساعدات له[18].

وإلى جانب الشيخ عبد الرحمن عمرو كان هناك أيضاً الشّيخ سلامة النمورة، الذي طلب منه متَسلُّم يافا، والرملة، واللدّ، والخليل، مساعدته في جمع الأموال والغلال من الأهالي، وتبليغ أوامر الإدارة لهم[19].

2. الثورة على الحكم المصريّ.

عانت الإدارة المصرية في بلاد الشّام من عجز مستمرّ في ميزانيتها، فلم تتمكّن من دفع المبالغ المطلوبة للسلطان العثماني، وتأخّرت في دفع رواتب العسكر والموظّفين، علماً بأن المصريين كانوا متساهلين مع السكان في الأعوام الأولى من حكمهم، لكنّ ما لبثت أن تغيرت الصورة، فبدأوا بفرض ضرائب إضافيةً على السّكان، ومع تشدّد الإدارة المصرية في طلبها للضرائب المفروضة وتعسفها في جمعها، اندفع السّكان للانضمام إلى الثورة ضدّ الحكم المصريّ في أنحاء متعددة من بلاد الشام، كان أولها ثورة ربيع فلسطين عام 1834م[20].

وازداد استياء الأهالي أيضاً من التجنيد الإجباري، إذ اعتاد الناس على القتال في البيئة نفسها دفاعاً عن أنفسهم، أو هجوماً على آخرين، لكنّ التجنيد الإجباريّ عند إبراهيم باشا كان مختلفاً، فَمُدّته غير معلومة، وأهدافه غير محددة، وكان مطلوباً منَ الفلسطينيين تجنيد (6) آلاف رجل للقتال في جيوش محمد علي[21]، الأمر الذي يعد سبباً مباشراً لإعلان هبتهم الشّعبية[22].

بدأت أخبار هبّة الخليل تتوالى عندما بعث متسلّم الخليل إبراهيم آغا رسالة إلى مقرّ القيادة العليا المصرية عام 1834م يُعلِمهم باشتعال الثورة، وموقف أهالي سعير[23] وعرب التعامرة[24] المعادي للحكومة، والقتال الذي جرى بين الجانبين بالقرب من سعير[25].

وقد أشارت المحفوظات الملكية المصرية كذلك إلى تفاقم الوضع في الخليل، واشتداد الثورة في غزة[26] ويافا أيضاً[27]، وانطلقت شرارة الثورة عندما فُرض تجنيد (500) رجل من الخليل[28]، إضافة إلى مجندين من المناطق الأخرى، إثر قرار اتُّخذ بعد اجتماع إبراهيم باشا مع وجهاء القدس، ونابلس، والخليل، وعلى الرغم من موافقتهم مُجبرين على مثل هذا القرار أمام إبراهيم باشا[29] إلّا أنهم تراجعوا عنه، وأعلنوا الثورة، وقام أهالي الخليل خلالها بقتل جنود القوة المرابطة في قلعة المدينة التي بلغ عددها (200) رجلٍ[30].

إزاء هذا الوضع المتفاقم أرسل إبراهيم باشا إلى والده يعلمه بالثورة، وطلب منه مزيداً منَ المدد العسكريّ[31]، وبشكل خاصّ فرق المشاة (1، 2، 8، 19)[32]، وسارت هذه الفرق نحو القدس في طريقها إلى الخليل، وفي معارك القدس سقط ما بين (600–700) منَ الثّوار، وفي مواجهةٍ نواحي جبل الخليل طلب إبراهيم باشا مزيداً من المَدد عن طريق غزة [33]، وسار بنفسه إلى الخليل التي استمرّت مع جبلها في الثورة، معلنين حمايتهم للثوار الذين تمكنوا من النجاة من الأسر بعد معركة نابلس[34]، وفي مقدمتهم الشّيخ قاسم الأحمد [35]، والشّيخ عيسى البرقاوي [36]، والتقى إبراهيم باشا مع أهالي الخليل على مشارف بيت لحم[37]،

وبيت جالا، وانتصر عليهم، وسقط منهم ثمانون ثائراً[38]، وكانت حالة الغليان في فلسطين بعامة، إضافة إلى تقهقر القوات المصرية في مناطق أخرى، قد دفعت بمحمد علي للحضور بنفسه إلى فلسطين برفقة خيرة فرقه العسكرية وقادته[39]، كما طلب من "حسن بك الشماشيري" الغزيّ - الذي عُـيّـن قائداً عاماً على جميع العُـربان- التوجّـه من غزة لتأديب أهالي الخليل[40]، وأمام هذه الحشود الضّـخمة والمدجّـجة بالسلاح والفِـرق العسكرية، لم يبق أمام أهل المدينة والفلاحين بأسلحتهم البسيطة سوى طلبِ الأمان، ولكنه كان أماناً مشروطاً بتسليم قادتهم، فأصر أهالي الخليل على المقاومة بعد حصار استمر مدة شهر كامل[41].

وتصف المحفوظات الملكية جُـرأة الثّـوار في المدن الفلسطينية لا سيما في نابلس، والقدس، والخليل، وأنهم وصلوا أبواب مدينة يافا، كما استولوا على اللّـد والرملة، وقطعوا الطريق بين يافا والقدس[42]. وفي مدينة الخليل يصف صاحب كتاب (مذكرات تاريخية) المعركة فيقول: "فبعدما خلصت مدينة نابلوس، توجّـه إبراهيم باشا إلى القدس، ومن القدس توجّـه إلى الخليل، ونصب عرضية على البرك [برك سليمان] قاطع بيت لحم، وأرسل أناس إلى أهالي الخليل (يفيدوه هل هم طائعون أم عاصيون.؟) فكان جوابهم أنهم ليس هم طائعون وما عندهم إلا رصاص وبارود، فأعاد عليهم السؤال ثانياً وثالثاً فبقوا على زعمهم، فثاني يوم توجه عليهم بعساكره المظفرة لأنهم كانوا مجتمعين بعيد عن الخليل قرابة ساعتين، فعلق الضرب بينهم نحو ثلاث ساعات فانكسرت جموع الخليل وارتدت على الخليل، فلحقوهم العساكر إلى الخليل وصار الحرب بينهم فهجمت العساكر هجوم الأسود الكواسر على الخليل وأعطاهم يغما (إباحة) وصار النهب، والسبي، والذبح نهارا كاملا ...ونهبوا كامل أرزاق الخليل وكان شيء لا يحصى، والذي قتل من أهالي الخليل نحو ستماية نفر وانكمش ستماية نفر يسرى [أسرى]، فارسلوا شيء إلى عكا[43] وشيء إلى مصر وانمسك ماية وعشرون ولداً من ابن ثمانية سنوات إلى ابن اثني عشر سنة فدخلوهم إلى النظام[التجنيد الإجباري]، ولم يبق في الخليل غير العاجز والاختيار، فلما صارت الموقعة هربوا مشايخ نابلس الذين كانوا بالخليل وهم قاسم الأحمد، وعيسى البرقاوي، وباقي المشايخ إلى السلط[44] والكرك"[45] [46]، ودخل إبراهيم باشا الخليل، دخول المنتصر، بعد أن قصفها بالمدفعية مستعرضاً قوته ومهابته، وأخذ مَن يصلح للخدمة العسكرية وأطلق سراح الباقي[47]، بعدها غادر إبراهيم باشا المدينة إلى شرق الأردن للقبض على المشايخ الفارين[48].

وفي موقف أكثر حِـدةً من الحكومة المصرية قام محمد على باشا، وأركان إدارته بنفيِ عدد من علماء الخليل[49] وأعيانها إلى مصر الذين حاولوا التوسّـط بين ثُـوار المدينة وجبلها، و الإدارة المصرية في فلسطين، في إصرار منهم على عودة الأوضاع إلى سابق عهدها[50].

ولكنّ على الرغم من كل ما قامت به الحكومة المصرية من قتل، وأسر، ونفي بحق ثوار مدينة الخليل؛ التي هدأ فيها الوضع ظاهرياً، فإنه سرعان ما بدأ فيها فصل جديد من المقاومة والثورة، وهنا استغل جنود إبراهيم باشا عودة الأهالي الفارين فهاجموها من جديد وأسروا (433) شخصاً من أهالي الخليل، وجنّـدوهم للخدمة في الأسطول البحري[51]، كما طلب محمد علي باشا من ابنه وقائده إبراهيم باشا جمع السّلاح من الأهالي[52]، بعد توارد أنباء عن قيام الدولة العثمانية بتجهيز حملةٍ بريةٍ وبحريةٍ للقضاء على حكمهم في بلاد الشّـام، إثر سماعها لأنباء ثورة الخليل، والقدس، ونابلس، ويبدو أنّ الإسراع في القضاء على الثورة، وجمع الأسلحة من الأهالي أسهم في إلغاء تدابير الحملة العثمانية[53].

وفي سبيل الحصول على أكبر عدد من الشباب لتجنيدهم في الجيش إثر اختفاء آثارهم نتيجة حملات المداهمة والتفتيش، لجأت السلطة المصرية في فلسطين إلى الإعلان عن مشاريعَ عمل وهميةٍ بغية الاحتيال على هؤلاء الشباب، وإغوائهم للعمل في هذه المشاريع، والقبض عليهم، وإخضاعهم للتجنيد الإجباري[54].

3. ثورة الشّـيخ عبد الرحمن عمرو على الحكم المصري:

مع بداية القرن التاسع عشر كان والده الشّـيخ عيسى حاكماً على متصرفية جبل الخليل بما فيها مدينة الخليل من قِبل الدولة العثمانية، وزعيماً لصف القيس[55] في الناحية، وكان على خلاف مع (آل أبو غوش) زعيم صفّ اليمن، وورد اسمه مقروناً بشيخ مشايخ جبل الخليل، وأثبت في أكثر من مناسبة مقدرته على ضبط الأمن والاستقرار في ناحية جبل الخليل، ولما توفي في العقد

الثاني من القرن التاسع عشر انتقلت زعامته إلى نجله عبد الرحمن، الذي تعهّد بتقديم (200) ألف قرش أسدي[56] لخزينة الدولة العثمانية، فتمّ تنصيبه شيخاً لمشايخ جبل الخليل في مجلس الشّرع الشّريف بالقدس عام 1827م.

وبعد دخول القوات المصرية لفلسطين، لم يستطع الشّيخ عبد الرحمن التأقلم مع الحكم الجديد؛ الذي لا يقبل المشاركة، وسعى بكل قوته إلى فرض سلطته المركزية على البلاد، فانضمّ إلى الثورة التي كان جبل الخليل أحد معاقلها الرئيسة، ولكن سيطرة إبراهيم باشا وقمعه المفرط للثورة أجبرته على الانسحاب منها إلى الكرك- جنوب الأردن-، متخفّياً عن عيون السلطة عدة أعوام، ويبدو أن هناك عفواً قد شمله من الحكم الجديد، فعاد إلى موقعه السابق[57].

ولكن لم يلبث أن بدأ يعد للثورة من جديد إثر خطاب موجه من "محمد آغا الزين" متسلّم الخليل عام 1839م إلى يوسف بك[58] قائد الآلاي[59] الخامس والعشرين يشكو فيه من تأخرّ الشّيخ في دفع الأموال الأميرية المطلوبة منه، وتقدمه بمذكرة عن وجود أسلحة في حوزة بعض الفلاحين الذين يعملون تحت إمرة الشّيخ علي دودين والشّيخ حسن نمورة[60]، وعددهم (12) فلاحاً، وفي التحقيق، لم يعترف الفلاحون بالسلاح، فلجأ متسلم الخليل إلى اعتقال الشيوخ الثلاثة، طالباً منهم أن يسلموا الأسلحة التي بحوزة الفلاحين، وأن يسددوا جميع الأموال المتأخرة للخزينة.

عَمَدَ الشّيخ عبد الرحمن عمرو إلى تقديم عريضةٍ إلى السلطات المصرية العليا، قال فيها: "إنّ المتسلّم أساء إليه"، فأحالت السلطات الشكوى إلى أحمد آغا الدزدار متسلّم القدس[61] للتحقيق فيها، فاعتصم الشّيخ عبد الرحمن عمرو بمقره في دورا [62] ورفض التوجّه إلى القدس، معلناً الثورة هو وجميع فلاحي ناحيته بما فيهم عُـربانها.

بحث متسلم القدس مع مستشاريه في أفضل الطرق المؤدية إلى تسكين الحالة التي أثارها الشّيخ عبد الرحمن عمرو، وتوجه أحمد آغا الدزدار إلى الخليل، ليعمل بنفسه على تهدئة الحالة هناك، بناء على مشورة متسلم الخليل، مصطحباً معه مفتي القدس[63]، ويظهر أن الوفد المذكور لم يُـوَفَّـقْ في مهمته، من جهة أخرى سعت القيادة المصرية لاغتيال الشيخ عبد الرحمن عمرو، فطلبت من متسلم غزة استدراج هذا الشّيخ وقتله في سوق غزة حال قدومه، ومع هذا الطلب أمر عسكري وتهديد لمتسلم غزة بقتله إن لم ينفذ الأوامر التي صدرت له من القاهرة[64].

ويبدو أنّ هناك تعاطفاً من متسلّم غزة مع الشّيخ عبد الرحمن عمرو حال دون تنفيذ عملية الاغتيال، وانتهى به المطاف إلى شرق الأردن، ولم تطل إقامته هناك، لأنّ المصريين اضطُـروا للرحيل عن بلاد الشّـام عام 1840م، فأرسل السلطان العثماني عبد المجيد[65] كتاباً إلى الشّيخ عبد الرحمن، كما أرسل مثله إلى عدد من زعماء فلسطين، يطلب منهم الوقوف هم ورجالهم ضد إبراهيم باشا، وقد لبّى الشّيخ الطلب فأخذ كغيره من قادة البلاد، في ضرب قوات إبراهيم باشا المنسحبة، فلاقى جيشه في طريق عودته عناءً شديداً، إذ كان الناس يناوشونه، والقبائل تتخطفه من أطرافه حتى اضطر لمحاربتهم من آنٍ لآخر، وبعد خروج المصريين من البلاد فوّضه العثمانيون أمر حكم بلاد الخليل فأصبح متسلّماً لها [66].

4. لمحات من الحياة في مدينة الخليل وجوارها من خلال كتب الرحّـالة:

1. رحلة ميشو Michaud

في أثناء حكم إبراهيم باشا زار الرحّالة الفرنسي جوزيف-فرانسوا ميشو (Joseph-François Michaud) الشرق برفقة مساعده جون جوزيف- فرانسوا بوجولا (Jean Joseph-François Poujoulat)، وهناك رحلة أخرى قام بها باتستان بوجولا (Baptistin Poujoulat)شقيق جون جوزيف- فرانسوا، وتمت صياغة مذكرات رحلتهما في كتابين، الأول بعنوان: مراسلة من الشرق (Correspondence 'Orient)، والثاني: سفر في آسيا الصغرى (Voyage dansl'Asiemineure) ويعتبران وثيقة مهمّة ولهما قيمة كبيرة في وصف فلسطين خلال تلك الفترة، ويهمّنا بشكل خاصّ الرحلة التي حملت عنوان: "مراسلة من الشّرق" التي نُشرت في سبعة أجزاء، قام بها الرحالة ميشو عام 1830–1831م،

وبخاصة الجزء الخامس منها الذي يحمل مذكّراته عن فلسطين[67]، والذي تحدث فيه بوصف مسهب عن الخليل وجوارها.

1.1 . الخليل وجوارها في رحلة ميشو:

عرض الرحالة وصفاً مفصّلاً للطريق إلى مدينة الخليل، والتي تمرّ عبر جبال وأودية مغطّاة بالكروم بأشجار البلّوط وأنواع أخرى من الأشجار، التي يقطعها المسافر على دابته من القدس وصولاً إلى الخليل في ثماني ساعات؛ ولكنه استغرق ثلاثة أيام بسبب زيارته لمضارب البدو الذين يمتهنون الرعي في المناطق المحيطة بالمدينة، وتجمعهم علاقة العداء مع بدو منطقة بيت لحم أحياناً.

وفي هذه الرحلة حلّ ضيفاً على شيخ إحدى العشائر برفقة مترجمه، وحارسين من العرب، حيث استقبله شيخ القبيلة بأدب واحترام جمّ وبكرمٍ بالغ، وقال له: "إنّ قدوم ضيف يُعدُّ هدية منَ السّماء"؛ واستراح طول مدة إقامته مع القبيلة ببيت الشّيخ المكون من شعر الماعز الأسود المنسوج، والمغطّى بجلودها، وقد نال هذا البيت إعجابه أكثر من قصور أوروبا؛ حيث حياة الحرية بجوار الطبيعة، أفضل بكثير من الحياة الصارمة والسجينة داخل المدن، ووصف الرحالة تصنيع القهوة بوساطة المهباش[68]، والطعام السّريع المكون منَ الزيتون، والجبن المملّح والخبز على طاولة صغيرة - مستديرة بأرجل مرتفعة بعد أن أخبره الرحالة بجوعه وعطشه؛ وقامت زوجة الشّيخ وابنته بواجب خدمة الضيف[69].

وإلى ذلك وصف الرحالة التجمعّات البدوية حول مدينة الخليل - التي يشبه العديد منَ التجمعّات البدوية في فلسطين-، بأنها مكوّنة من خمس وعشرين خيمة مشدودة بأوتاد غُرست في الأرض، وحصيرة كبيرة، وبعض الأغطية والمخدات، وبجانبها الغلايات، والبنادق، وبعض الأواني الحديدية لإعداد الطعام، وحولها الدجاج، والماعز، وكلاب الحراسة.

وبيّن الرحّالة بعض عادات البدو وتقاليدهم رغم أنه لم يعش بينهم لفترة طويلة؛ حيث تسود أجواء عدم الثقة، وحبّ النهب، والغزو، واهتمامهم بالخيل، واضطهادهم للمرأة التي تقوم بكلّ متطلبات البيت من طبخ، وحلب للأغنام، وإحضار للماء، وغيرها من الأمور المنزلية، وأما طعامها، فهو ما يتبقى من طعام بعد أن يأكل الرجال، وأنها تمشي حافية القدمين، وأطفالها على كتفيها، وراء حصان زوجها أو أخيها.

ولكنه رسم صورة جميلة لها، فقال: " ...إنها في غاية الجمال برغم ملابسها الخشنة، والطرحة الرديئة الخضراء، أو البيضاء التي تلف رأسها، ورغم الوشم الأزرق؛ التي نَـقَـشته على وجهها ويديها، والسواد الذي تكتحل به عينيها؛ حيث قال: "...عندها أعينٌ كبيرةٌ سوداء تلمع كنجمتين في ليلة مظلمة، تاجها، ومعطفها، شعرها الطويل والكثيف؛ الذي لا يداعبه إلّا الريح... أُحب نظرتها الحزينة، وكبرياءها الصارم الذي يشعّ من جبهتها عندما تمشي تعتبرها ملكةً مخبأةً في الصّحراء...".

وتحدث الرحالة (ميشو) عن الزراعة حول المدينة المليئة بالخضرة وخصوصاً أشجار الكرمة، والبّلوط، والخرّوب، وغيرها من الأشجار، وفي المدينة وصف الحياة الرائعة والجميلة فيها، وتحدّث أيضاً عن صناعات الخليل مثل الأساور، والمصابيح الزجاجية التي تشكّل تقريباً تجارتها الوحيدة؛ حيث تُصَدِّرُ القوافلُ مصابيح الزجاج إلى مصر، إضافة إلى التجارة بالعنبَ الذي يصفه بأنه أجود أصناف العنب، وطريقة تجفيفه ليُـصنعَ منه العنب المجفف الذي يعرف باسم "الزبيب".

1. الرحالة طومسون:

زار الرحّـالة والمبشّر الأمريكي وليام طومسون"William M. Thompson 1806 – 1894" بلاد الشام، وعاش فيها (43) عاماً، وألف عنها كتاباً حمل عنوان: "الأرض والكتاب" The Land and the Book وصف فيه ما عاشه وشاهده في هذه المنطقة، وبدأ مهمته التبشيرية الطوعية في بيروت سنة 1833م وعاد منها عام 1877م.

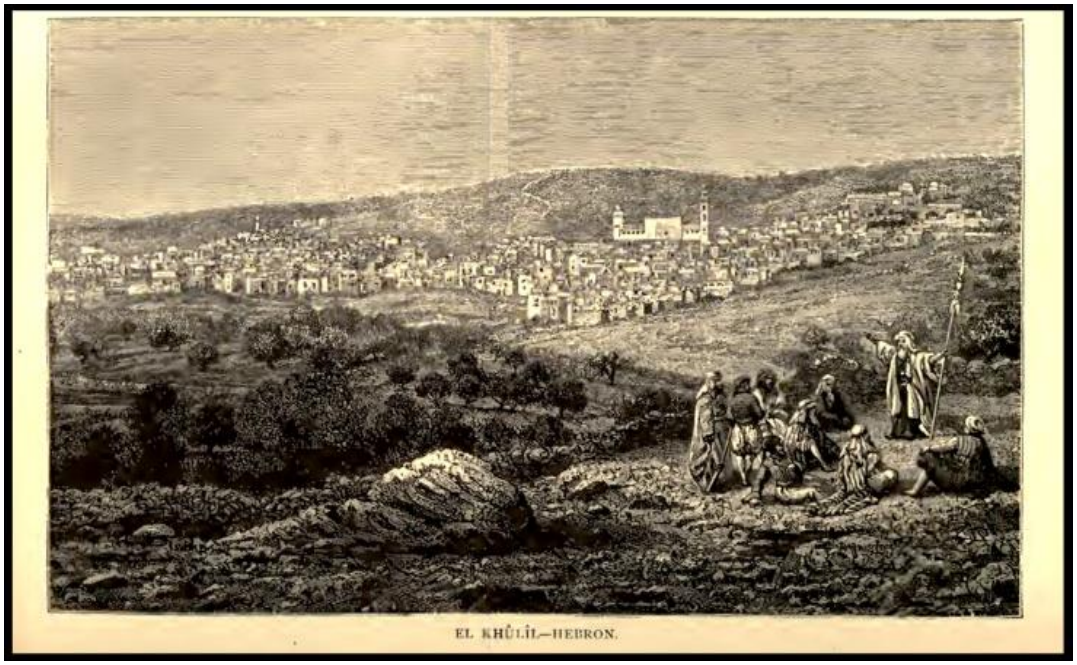

صورة مدينة الخليل في عهد الادارة المصرية

المصدر:.Thomson, The Land and the Book,Vol.1.P. 251

وخلال زيارته لمدينة الخليل عام 1838م ترك صوراً حيةً ووصفاً رائعاً لمبانيها المقامة بصورة جيدة، التي تتألف عادة من طابقين ذَوَي قباب مسطحة، وقال عنها: إنها تشبه - إلى حدٍ بعيدٍ- مباني غزة، ويافا، والرملة، وغيرها من أبنية مدن القسم الجنوبي من فلسطين، والقدس التي ترتكز على الأسطح المستوية.، وذلك لقلّة الدعامات وارتفاع سعرها.

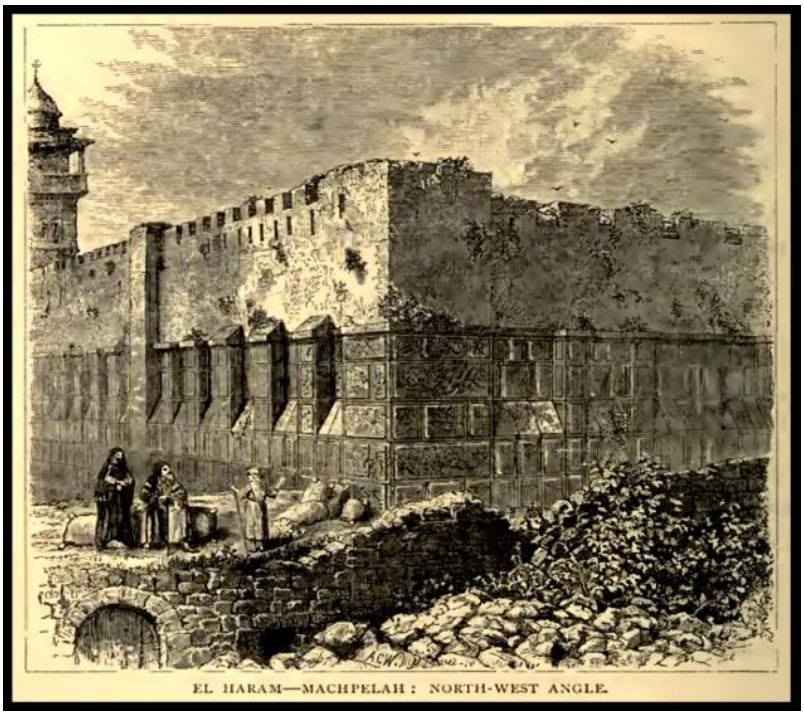

الحرم الإبراهيمي: الجهة الشمالية الغربية

المصدر :.Thomson, The Land and the Book,Vol.1.P. 270

وتحدث عن سُكّان الخليل فقال: إنها تضمّ ما بين(7000-8000) نسمة، جميعهم مسلمون، وبينهم نحو (400) يهودي[70].

وذكر في الخليل بركتين ترويان سكانها، مساحة البركة الأولى الواقعة في أسفل الوادي (133) قدماً [71] مربعاً، عمقها نحو(22) قدماً، ومساحة البركة الثانية (85 × 55) قدماً مربعاً وعمقها (19) قدماً[72].

البركة الثانية في الخليل

المصدر:.Thomson, The Land and the Book,Vol.1.P. 276

وأشاد المؤلّف بعنب الخليل، وقال: إن شُجيراته تغطّي سفوح التلال الواقعة في غرب المدينة وشمالها الغربي، ويصنعون منه الدبس والزبيب[73] بعد تجفيفه، ولا يستخرجون منه خمراً؛ لأنّهم مسلمون، وفضلاً عن العنب ذكر المنتجات الأخرى مثل: الزيتون، والتين، والمشمش، والرمّان، والسفرجل، والتفّاح، والكمثرى، والخوخ.

وقال هذا الرحّالة إنّ أهل الخليل يُقيمون في الصيف في كرومهم الخاصّة، ويستقرون فيها من شهر أيلول حتى تشرين الأول من كل عام، وفي هذه الشهور ترى المدينة خاليةً من سُكانها، وقسم كبير من الناس يبيتون تحت أشجار التين وبجانب أشجار الكرمة، وآخرون يقيمون في أبراجهم الحجرية، وشغلهم الشاغل قطف العنب وتجفيفه وصناعة الدبس.

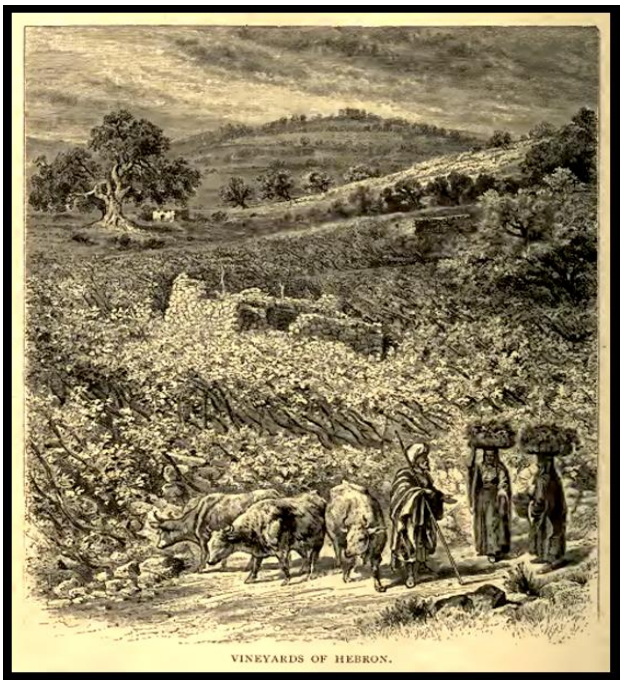

حقول الكرمة في الخليل

المصدر:.Thomson, TheLand and the Book,Vol.1.P. 278

وعن صناعات الخليل ذكر صناعة الزجاج وقال: "هي صناعة خاصّة بمدينة الخليل يصنعون منه، بصورة بدائية الخواتم والأساور لليدين والذراعين، وكلها تُصدّر إلى القدس، كما يصنعون القناديل التي تُصدر إلى مصر"(74).

الخاتمة

كانت الهبة الشّعبية المحصّلة التراكمية لسياسات الحكومة المصرية تجاه الأهالي في فلسطين بشكل عام ومنها الخليل، وكان ما فُرض على السّكان من التزامات لم يعيشوها من قبل، كالضرائب المجحفة وخصوصاً ضريبة الفردة، والتجنيد الإجباري، ونزع السلاح منَ السّكان، أهمّ الأسباب التي أفضت إليها الثورة، فقد تم تنفيذ التجنيد بطريقة قاسية، وكان كثير من المجندين يُـرسَـلون إلى جهات غير محددة ولا يَـعرف عنهم أهلهم عن أخبارهم شيئاً، وشَـكّـل نزع السلاح الذي حملوه ليدفعوا به سطوات البدو الرُحل وعدوانهم، العنوان الرئيس للثورة.

ولم تكن هذه الثورة مجرد انفجار شعبيّ عفويّ عارم، بل اتخذت شكلاً تنظيمياً امتد إلى كلّ أنحاء فلسطين وتواصلاً فعالاً بين جميع قطاعاتها، استطاع السّكان خلالها تحقيق الانتصار في بداية الأمر، إلاّ أنهم تراجعوا أمام إمدادات (محمد علي باشا) وقدومه الشّخصي، وكان لجوء الفلاحين إلى ما يملكون من مواقع جبلية استراتيجية، وإلى أسلحة بدائية، غير كافٍ أمام الجيش لمصري المدجج بالسلاح والمنظم وفق معايير عصرية .

وخلال الثورة تحولت الخليل التي أشاد بها (الرّحالة طومسون) وبمبانيها وزراعتها وصناعتها، إلى مدينة أشباح خالية من السكان بعد أن قُـتل من قُـتِـل من أهلها، وأُخِـذ الباقي من فتيتها للتجنيد الإجباري، وللخدمة في الأسطول المصري، لقد كانت تجربةً صعبةً دفعت ثمنها مدن فلسطين غالياً من أبنائها، ومن أموالها ومن مقدراتها، الأمر الذي انعكس على تطورها، وحياتها، واقتصادها لفترة طويلة من الزمن .

ولأنّ الخليل جزءاً من المعادلة التي شملت فلسطين بالكامل، فإننا نرى أنّ حكم محمد علي لفلسطين كان صدمة ضرورية لنشعر بأنّ عصراً بكلّ مفاهيمه، وقِـيمه على وشك الانتهاء، وأنّ عصراً آخر من الحضارة كان يعيشه العالم بعيداً عن المنطقة، قد أخذ يطلّ عليها، إن لم نقل: إنه داهمها فجأة وبلا مقدمات، وتجدر الإشارة إلى أنّ خروج محمد علي من بلاد الشّـام أنهى فصلاً مهمّـاً من سياسة بريطانيا في تبنّي مشروع توطين اليهود في فلسطين لخدمة مصالحها، هذا المشروع الذي ظل حاضراً في الاستراتيجية البريطانية إلى أن اكتمل بوعد بلفور عام1917م.

الملاحق

ملحق رقم (1) [75]

طلب متسلم يافا من الشّيخ (عبد الرحمن عمرو) و(الشّيخ سلامة النمورة) جمع الضرائب من جبل الخليل عام 1833م.

جناب افتخار المشايخ المكرمين اخواننا الشيخ عبد الرحمن عمـــرو والشيخ سلامة النمورة حفظهم الله

انه تشرفنا بأمر كريم من سعادة أفندينا ولي النعم السر عسكر المعظم عمومي الخطاب يشير مضمونه العالي صدور الأمر السامي بفك متسلمية يافة والرملة واللد ومدينة الخليل عن عهدة الأخ الاكرم الشيخ محمود عبد الهادي المحترم والأخ عبد علي عناية بتفويض متسلمية النواحي المرقومة لعهدتنا. وبتاريخه يوم الجمعة المبارك حضر لمقر متسلميتنا بمحلة يافة، وبحال وصولنا عملنا ديوان وتلونا الأمر الشريف علنا على رؤوس الاشهاد ليكون معلوما للخاص والعام ولكي الجميع يبادروا الى الدعوات الخيرية بدوام أيام هذه الدولة العادلة وحالا تعاطينا امور مصلحة خدامتنا حسب الامر ولزم تحريره لحضرتكم اشعار بذلك ليكون معلومكم ومعلوم الجميع هذا الاخ وانشاء (ان شاء) الله يثق الجميع بأيام هذه الدولة العادلة ما يشاهدوا الاّ كمال الراحة والرفاهية من ساير الوجوه، وانتم يلزم منكم دايما تظهروا الصداقة في مصالح الميري وتسعوا في انجاز الاموال والغلال المطلوبة منكم بأوقاتها لأجل بياض وجهكم ودوام نعمتكم وكلما (كل ما - جميع ما) يقتضي ويجد فيدونا عنه ٢٣ ك ١٢٤٩.

ختم أسعد الحصري. متسلم يافة والرملة واللد والخليـــل.
(سنة ١٢٤٩هـ - حوالي ١٨٣٣م)

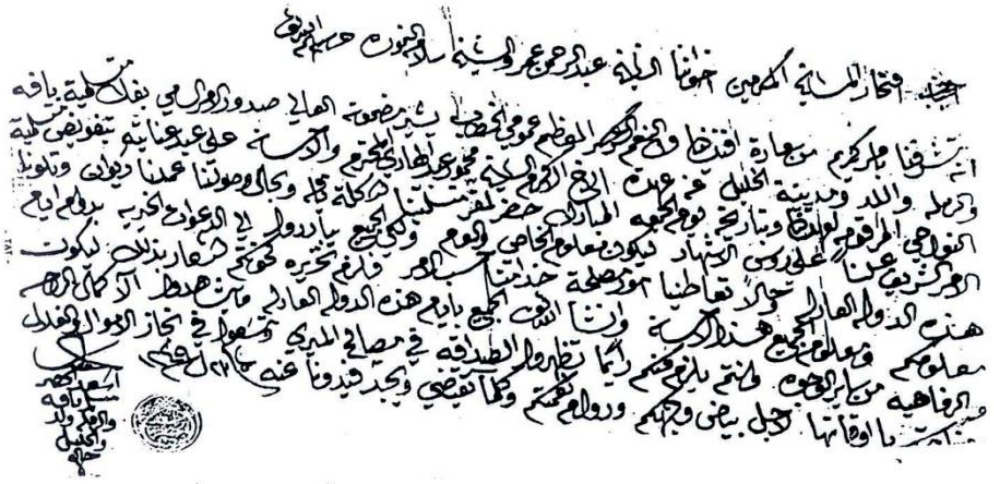

ملحق رقم (2) [76]

مرسوم الدولة العثمانية إلى الشّيخ عبد الرحمن عمرو بقطع المدد عن إبراهيم باشا، وعدم تقديم آية مساعدات له.

صدر مرسومنا هذا المطاع الواجب القبول ولازم الاتباع، إلى مفاخر المشايخ المكرمين شيخ ناحية جبل خليل الرحمن الشيخ عبد الرحمن عمرو وكامل عائلته دائر عمرو زيد مجدهم، وأعلام به إلى كامل أهالي ناحية الجبل المذكور يحيطون علماً.

غير خافيكم تحريك الغضب الملوكي على محمد علي باشا بعد أن انتصح بجل النصائح كي يرتجع عن العصاوة والغرور، ويسلم الملك لمالكه الحقيقي، ولما رفض كامل النصائح حينئذ قضت مصلحتنا الدولة العلية صانها ونصرها رب البرية، بالاتفاق القلبي الوطيد مع أحبابها الملوك العظام، وهم: دولة الانجليز، ودولة النمسا، ودولة بروسيا، ودولة روسيا، عزموا عزماً واحداً على إزالة وكف عصاوته واستخلاص الملك السلطاني، ورده لمالكه الحقيقي، وحينئذ كل من الخمسة دول العظيمة المشار إليها، أبرزوا أوامرهم العلية بإرسال المراكب الحربية مشحونة بالمدافع والقنابل، والمهمات العديدة العدد والعساكر الكلية، وتجهزه أيضا العساكر البرية، وحضرت بكل قوة والمراكب الحربية حالاً حضرت وحكمت كامل الأساكل [الموانئ] البحرية من الاسكندرون إلى بلاد سوريا وقد ذايقوا أنفاسه في كل جهة، وربما بلغكم ما حصل على بيروت وغير البلدان الذي وافقته، وقد صدر الأمر الملوكي بتوجيه منصب أيالة صيدا وبلاد الشام ولاذقية العرب بعهدتنا الفاخرة، وقبل تاريخه يوم السبت الواقع ثلاثة وعشرين شهر رجب الفرد بعونه تعالى تيسير وصولنا الى مرفأ جونية وبصحبتنا المراكب الحربية والعساكر الوافرة والمهمات ... وقد تقرر لدينا صدقكم واستقامتكم من قديم الزمان بخدامة الدولة العلية، وأنه لأجل زيادة صدقكم كنتم آملين علي النظر من أسلافنا الوزرة العظام وقوي انحظينا في ذلك بزيادة، واقتضى إصدار مرسومنا هذا اليكم تخبيراً بالواقع، فيلزم إجابته أولاً نكون مسرورين القلوب والخواطر من هذه العناية الملوكية، ثم يلزم حالاً تنهضوا لإظهار الصداقة الملحوظة بكم بخاصة حضرة مولانا الشوكتلي[؟] نصرة العزيز الرحمان، وبالحال تعلنوا هذه البشرى على كامل بلادكم ورجالكم، وتكونوا جميعا يدا واحدة بالاستعداد التام لخدامة الدين والدولة وتقطعوا المدد بالكلية عن إبراهيم باشا ولا تدعوا إليه في نواحيكم شيء من ذخائر ومهمات ولا في عساكر وجباخانات [موقع العتاد الحربي: كلمة تركية الأصل]، ولا تدعو الطير الطاير يمر نواحيكم عليه ولا من عنده لنواحيكم، وكل ما تجدوه من العسكر المصري بالحال تحرصوا القبض عليه وتبقوه عندكم تحت النظر، واعلموا وتحققوا بأنه إذا فعلتم ذلك ونجح فان الدولة العلية صديقتكم، فتنالون مراتب الشرف بزيادة عن الأيام السالفة، وبزيادة عما تأملون، فاغتنموا هذه الفرصة وراعوا متابعة الدين المبين، لقوله تعالى: ﴿**وأطيعوا الله والرسول وأولى الأمر منكم**﴾ ومن أطاع السلطان فهو الآمن، ومن عصا فبلا شك فهو من الكافرين، وبحيث هذه المهمة الملوكية صادرة من المراحم الخاقانية[الملوكية] رحمة على عبيده ورعاياه، واستنقاذهم من المظالم الحاصلين بها، فيلزم مقابلة النعمة بالشكر وأعلمكم طية تعريف تاماً بكيفية الرابطة التي حصلت مع الملوك العظام على استخلاص الملك السلطاني ورده لمالكه، حضرة مولانا السلطان الأعظم والخنكار[الموفق بالله بالتركية] الأفخم، فيلزم من بعد أن تطلعوا عليها حالاً، تعلنوها في منابر بلادكم لتصير معلوم الجميع الكيفية، ويكونوا مسرورين القلوب والخواطر، وينهضوا معكم بقوة واحدة ويداً واحدة بالخدامة الصادقة، فبناء على ذلك أصدرنا بيوم لدينا هذا في ديوان مخيمنا في مرفأ جونية، يلزم منكم بوصوله ووقوفكم على مضمونه تعملوا بموجبه، وتحاشوا مخالفته وتعتمدوه غاية الاعتماد.

التوقيع والخاتم

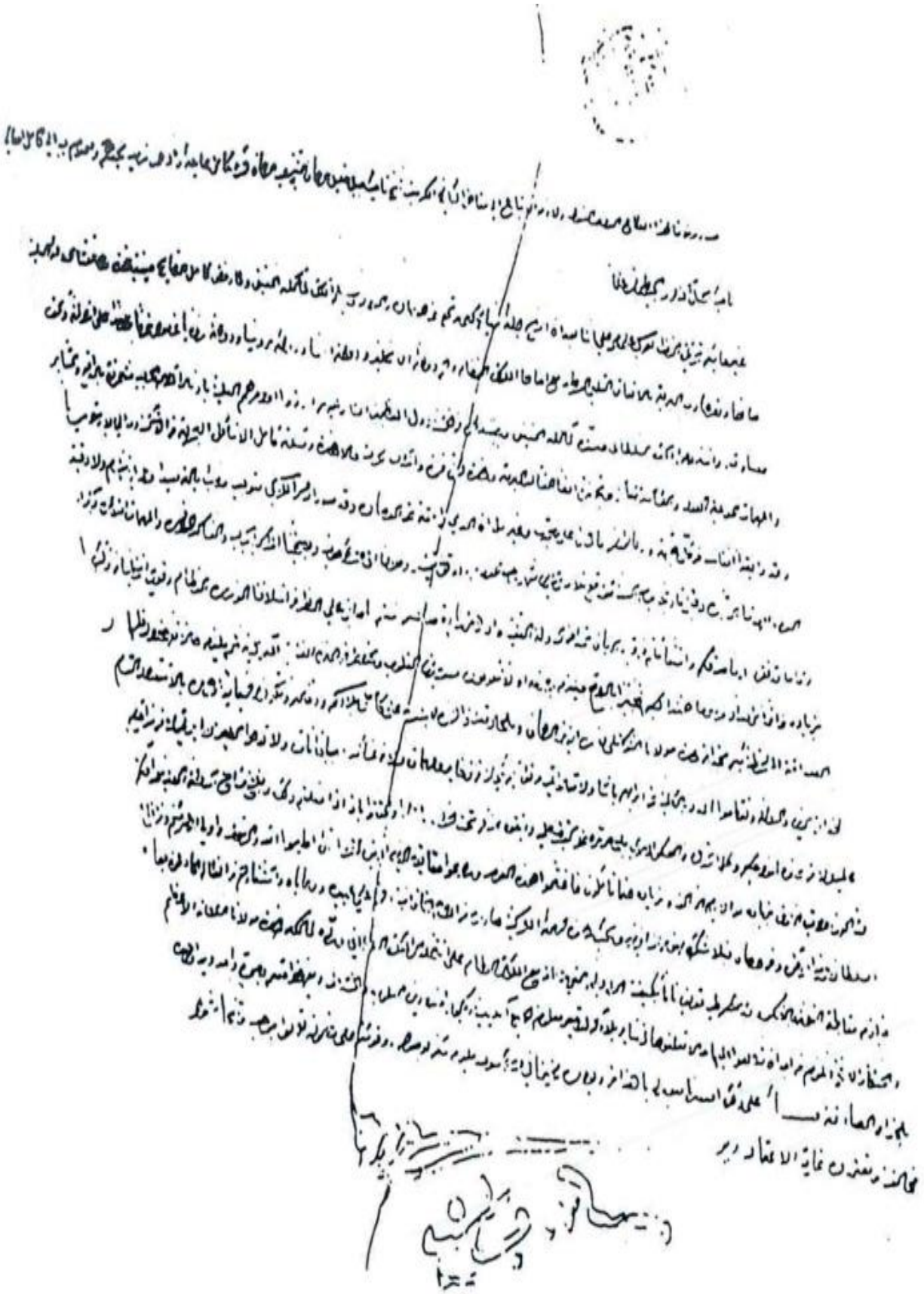

المصادر والمراجع:

1. أيالة: " لواء" وتعني كذلك مقاطعة أو محافظة أو إقليم واستبدلت بولاية. عامر، محمود، المصطلحات المتداولة في الدولة العثمانية، ص357.
2. يافا: مدينة فلسطينية على البحر المتوسط، إلى الجنوب من مصب نهر العوجا، إلى الشمال الغربي من مدينة القدس على بُعد (60) كم عنها. شراب، معجم بلدان فلسطين، ص726؛ الوعري، فلسطين في كتب الجغرافيين والرحالة العرب والمسلمين، ج2، ص 1486.
3. الرملة: مدينة فلسطينية على بعد (38) كم شمال غرب القدس، تمّ تجديدها على يد الخليفة الأموي سليمان بن عبد الملك وفيها الجامع الأبيض الذي يعود إلى الفترة الأموية، أمر ببنائه الخليفة عمر بن عبد العزيز عام 101هـ/ 720م، ولم يبق منه اليوم سوى مئذنته الكبيرة، وتُطلق عليه السلطات الإسرائيلية اسم "البرج الأبيض" بدل "الجامع الأبيض". العسلي، تراث فلسطين في كتابات عبد الله مخلص، ص214-238؛ الوعري، فلسطين في كتب الجغرافيين والرحالة العرب والمسلمين،ج1، ص345.
4. اللد: مدينة فلسطينية على بعد (38) كم شمال غرب القدس، وعلى مسافة (16) كم جنوب شرق مدينة يافا.الدباغ، بلادنا فلسطين، ج4، ص465؛ الوعري، فلسطين في كتب الجغرافيين والرحالة العرب والمسلمين، ج2، ص 1294.
5. بيت جالا: بلدة فلسطينية تقع على بعد (2) كم شمال غرب بيت لحم. شراب، معجم بلدان فلسطين، ص 180، الموسوعة الفلسطينية، ج1، ص443.
6. شولش، القدس في القرن التاسع عشر(1831-1917م)، ص 276.
7. الدباغ، بلادنا فلسطين، ج5، ص 123؛ راجع كذلك ملحق رقم (1).
8. النمورة، الفلسطينيون ومؤسّسات الحكم المحلي، ص 74، 193.
9. بازيلي، سوريا وفلسطين تحت الحكم العثماني، ص149؛ الشناق، العلاقات بين العرب واليهود، ص27-28؛ النمورة، الفلسطينيون ومؤسسات الحكم المحلّي، ص195؛ دوماني، إعادة اكتشاف فلسطين، ص58؛ مناع، تاريخ فلسطين في أواخر العهد العثماني، ص 153.
10. ضريبة الفردة : بلغت ما بين(15) قرشاً على الفقير و(50) قرشاً على الغني، وكانت تجبى من الذكور من مختلف المذاهب، وقيمتها من (10%-12%) من دخل الأهالي، وازدادت الشكوى من هذه الضريبة، كونها تُجمع من المسلمين وأهل الذمة بالتساوي على كل فرد يزيد عمره عن (14) عاماً، إضافة إلى ضريبة الشونة، وهي: تقديم المؤونة للجيش المرابط، وضريبة الدخولية وتفرض على البضائع بين مدينة وأخرى ما بين(6-12%)، وضريبة التسريح التي تُفرض على الحاصلات الزراعية من مدينة لأخرى، ورسم الطاحون والمواشي والسخرة، والاستيلاء على الدواب للأغراض الحربية. رستم، المحفوظات الملكية المصرية، ج2، ص345، رقم 3126؛ العارف، المفصل في تاريخ القدس، ص279؛ كاله، إبراهيم باشا، ج1، ص42.
11. للمزيد عن هذه الثورة راجع: رستم، الأصول العربية لتاريخ سورية في عهد محمد علي، ج1، وثيقة رقم134، ص115؛ العارف، المفصل في تاريخ القدس، ص279-280؛ شوفاني، الموجز في تاريخ فلسطين السياسي، ص263-264.
12. نابلس: مدينة فلسطينية داخلية، تقع بين جبلي عيبال وجرزيم، على بعد (69) كم شمال القدس، وفيها الطائفة السامرية أصغر طائفة دينية في العالم، وهي مركز محافظة تشتهر بزراعة الزيتون وإنتاجه وتصنيعه. النابلسي، الحضرة الأنسية في الرحلة القدسية، ص74- 80؛ شراب، معجم بلدان فلسطين،ص697.
13. القدس: عاصمة فلسطين وأولى القبلتين وثالث الحرمين الشريفين، تقع على خط طول (35 درجة و13) دقيقة شرقاً، وخط عرض(31 درجة و52) دقيقة شمالاً، تبعد المدينة مسافة (52) كم عن البحر المتوسط في خط مستقيم، و(22) كم عن البحر الميت. العارف، المفصل في تاريخ القدس، ص10-15؛ شراب، معجم بلدان فلسطين، ص 596- 602.
14. من هؤلاء المشايخ: آل عبد الهادي، وآل طوقان في نابلس، وآل أبو غوش في القدس، وآل عمرو في جبل الخليل. راجع: سجلات محكمة القدس الشرعية، سجل312، ص3، سجل319؛ ص62، 164؛ رستم، المحفوظات الملكية المصرية،ج1، ص128-129، وثيقة رقم342؛ ج2، ص423 وثيقة رقم 3548؛ أبو بكر، ملكية الأراضي في متصرفية القدس، ص228؛ صافي، آل أبو غوش شيوخ ناحية بني مالك في سنجق القدس في العهد العثماني،ص 42-50.
15. سجل المحكمة الشرعية في القدس: سجل رقم 317، ص5؛ بازيلي، سوريا وفلسطين تحت الحكم العثماني، ص 114-116؛ رستم، الأصول العربية لتاريخ سوريا في عهد محمد علي،ج1، ص87-89، 131-132؛ج2، ص4-5، رافق، العرب والعثمانيون، ص 405.
16. قبل الحكم المصري كان اليهود والمسيحيون يتعرضون لإجراءات تمييزية من قبل الولاة؛ حيث كانوا يُجبرون على لِبس ملابس مميزة، وكذلك أحذية خاصة، ومنعوا من حمل الصليب في العلن، ولم يُسمح لهم بركوب الخيل في المدن، ولكن تحت الحكم المصري سُمِح لهم بركوبها ولُبس التربان "غطاء الرأس" الأبيض

أسوة بالمسلمين بدلاً من الأسود، وتمّ إعفاؤهم من الخدمة العسكرية مقابل الجزية، ولم يستطع محمد علي باشا وابنه إلغاء الجزية التي كانت تتبع للسلطان، وتم تكليفهم بجمعها فقط. الدمشقي، تاريخ حوادث الشّام ولبنان، ص41،38؛ صبري، لواء القدس(1840-1872)،ص33.

17. شولش، تحولات جذرية في فلسطين من عام 1856- 1882م، ص 314-316؛
18. YehoshuaPorath,The Emergence of the Palestinian-Arab National Movement. P. 9-10.
19. راجع ملحق (2).
20. راجع ملحق (1).
21. أدرك إبراهيم باشا خطأ فرض هذه الضريبة وأوصى والده بإعادة النظر فيها. رافق، فلسطين في عهد العثمانيين، ج2، ص 859.
22. حذر إبراهيم باشا والده من التّسرّع في فرض التجنيد الإجباري وأبدى تخوفه من ثورة الأهالي. المرجع السابق، ج2، ص859.
23. مجهول، مذكرات تاريخية، ص71،67؛ المحفوظات الملكية،ج2، وثائق رقم: 3440،3439،3438، ص399؛ العار000ف، المفصل في تاريخ القدس، ص280؛ شوفاني، الموجز في تاريخ فلسطين السياسي، ص263-264؛ رافق، فلسطين في عهد العثمانيين، ج2، ص 859، نكادي، مدينة نابلس وسكانها في أعين الرحالة فرنسوا ميشو والأخوين بوجالا، ص 120.
24. سعير: بلدة عربية تقع على مسافة(8) كم إلى الشّمال الشّرقي من مدينة الخليل. الدباغ، بلادنا فلسطين،ج5،ص182؛ الوعري، فلسطين في كتب الجغرافيين والرحالة العرب والمسلمين، ج1، ص430.
25. يسكن عرب التعامرة في المناطق المحيطة بخربة "بيت تعمر"، ويشكلون كثافة سكانية كبيرة إلى الشرق الجنوبي من مدينة بيت لحم. الدباغ، بلادنا فلسطين، ج8، ص515.
26. رستم، المحفوظات الملكية المصرية، ج2، وثيقة رقم3435، ص 398.
27. غزة: مدينة ساحلية فلسطينية، وأكبر مدن قطاع غزة تقع في شماله، في الطرف الجنوبي للساحل الشّرقي من البحر المتوسّط، تبعد عن القدس مسافة (78) كم إلى الجنوب الغربي. شراب، معجم بلدان فلسطين، ص 566-568؛ عـرّاف، المواقع الجغرافية في فلسطين، ص480.
28. رستم، المحفوظات الملكية المصرية، ج2، ص405،رقم3471.
29. رافق، فلسطين في عهد العثمانيين، ج2، ص859.
30. رستم، المحفوظات الملكية المصرية، ج2، ص397، رقم 3433.
31. مجهول، مذكرات تاريخية، ص71.
32. رستم، المحفوظات الملكية المصرية، ج2، ص 399،رقم 3440، ص 400، رقم 3446.
33. رستم، المصدر السابق، ج2، ص 399،رقم 3440.
34. المصدر نفسه، ج2، ص404 -405،رقم469، ص405، رقم 3471، ص 405، رقم 4584، ص 429-430؛ مجهول، مذكرات تاريخية ص76.
35. جمع إبراهيم باشا من نابلس (5600) بندقية، وتمكن مشايخ نابلس من الهرب والتوجّه إلى جبل الخليل، واتفقوا مع شيوخه على المقاومة. رستم، المحفوظات الملكية المصرية، ج2، ص 435، رقم 3613.
36. الشيخ قاسم الأحمد: زعيم قرية جماعين في جبل نابلس أثناء الحكمين المصري والعثماني لفلسطين في النصف الأول من القرن التاسع عشر، تولى متسلميه (جباية ضرائب) القدس (1832-1833م) قاد ثورة الفلاحين ضد الحكم المصري سنة 1834م، لكن إبراهيم باشا أخمد هذه الثورة وقبض على الشيخ قاسم الأحمد، وأعدمه برفقة الشيخ عيسى البرقاوي. النمر، تاريخ جبل نابلس والبلقاء، ج2، ص 679؛ مناع، أعلام فلسطين أواخر الحكم العثماني، ص 62.
37. الشيخ عيسى البرقاوي: شيخ ناحية وادي الشعير في لواء نابلس، لعب دوراً رئيساً في ثورة الفلّاحين عام 1934م ضد إبراهيم باشا. مناع، المرجع السابق، ص 62.
38. بيت لحم: مدينة فلسطينية على بعد (10) كم جنوب مدينة القدس، وفيها كنيسة مهد السّيد المسيح. الدباغ، بلادنا فلسطين، ج8، ص 402؛ شراب، معجم بلدان فلسطين، ص 200.
39. رستم، المحفوظات الملكية المصرية، ج2، ص404-405،رقم3469، ص405، رقم 3473.
40. رستم، المصدر نفسه، ج2، ص415،رقم 3518.
41. المصدر نقسه، ج2، ص415،رقم 3517.
42. المصدر نفسه، ج2، ص420-421،رقم 3520؛ ص423، وثيقة رقم 3544؛ راجع كذلك: رافق، فلسطين في عهد العثمانيين، ج2، ص 860.
43. رستم، المصدر السابق، ج2، وثيقة رقم3495، 3496، ص409-410.
44. عكا: مدينة فلسطينية على الساحل الشرقي للبحر المتوسّط شمال مدينة يافا، فتحها المسلمون سنة16هـ/637م، واحتلّها الصليبيون عام497هـ/ 1104م، ثمّ حرّرها السلطان صلاح الدين الأيوبي بعد معركة حطّين عام 583هـ/1187م، ولكن الصليبيين أعادوا احتلالها عام 587هـ/1191م لتصبح مقراً لمملكة بيت المقدس الصليبية بعد تحرير القدس إثر معركة حطين

عام583هـ/ 1187م، وبقيت في أيديهم (55) عاماً حتّى حرّرها السلطان المملوكي الأشرف خليل بن قلاوون عام 690هـ/1291م. أبو الفداء، تقويم البلدان، ص242؛ سلامة، عكا أثناء الحملة الصليبية الثالثة، ص35-40.

45. السلط: مدينة أردنية تقع على بعد (30) كم غرب العاصمة عمان. طريف، السلط وجوارها، ص15.
46. الكرك: مدينة أردنية جنوب العاصمة عمّان، وتبعد عنها حوالي(120) كم. غوانمة، إمارة الكرك الأيوبية، ص25-30.
47. مجهول، مذكرات تاريخية، ص77.
48. رستم، المحفوظات الملكية المصرية، ج2، ص435، وثيقة رقم 3611، ص 440، وثيقة رقم 3628. راجع كذلك: مناع، تاريخ فلسطين في أواخر العهد العثماني، ص145، 153.
49. مجهول، مذكرات تاريخية، ص 77-78؛ستم، المحفوظات الملكية المصرية، ج2، ص 422، وثيقة رقم 3544، 3546.
50. من علماء الخليل خلال تلك الفترة الشّيخ حسن بن علي قويدر الأزهريّ الخليل وهو عالم في النثر والشّعر، يعود أصل أجداده إلى المغرب، نزحت عائلته إلى فلسطين واستقرت في الخليل، وخلال إقامة والده في القاهرة وُلد الشّيخ حسن، ودرس في الأزهر واشتهر في اللغة والأدب، وكان يتعاطى تجارة أبيه بين مصر والشام، ويستغل وقت فراغه بالتأليف، ومن أهمّ مؤلفاته: نيل الأرب في مثلثات العرب، وزهر النبات في الإنشاء والمراسلات، وشرح منظومة العطار في النحو، ورسالة الأغلال والسلاسل في مجنون اسمه عاقل. ابن البيطار، حلية البشر في أعيان القرن الثالث عشر، ج1، ص 504-510؛ الدباغ، بلادنا فلسطين، ج5، ص 128؛ مناع، أعلام فلسطين أواخر العهد العثماني، ص327.
51. رستم، المحفوظات الملكية المصرية، ج3، وثيقة رقم 4443، ص 68؛ الدباغ، بلادنا فلسطين، ج5، ص 124.
52. رستم، المصدر السابق، ج2، وثيقة رقم 3625، ص439.
53. المصدر نفسه، ج2، وثيقة رقم 3628، ص440.
54. المصدر نفسه، ج2، ص440، رقم 3631.
55. المصدر نفسه، ج2، ص456، وثيقة رقم 3707، ص 456؛ وثيقة رقم، 3731، ص461.
56. القيس واليمن: تعود أصول بعض قبائل فلسطين وفلاحيها وسكانها إلى القبائل القحطانية اليمانية، أو إلى العدنانية أي القيسية، وكانت تقوم بينهم حروب وثارات لأسباب تافهة لا قيمة لها، وقد جرّت الانتماءات إلى أصول قيسية وأخرى يمنية إلى معارك محلية بين الفئات التي تنتمي إلى قيس والأخرى التي تنتمي إلى يمن، وكان لكل جماعة من الجماعتين لون مميز، فلون اليمنيين هو الأبيض في حين لون القيسيين الأحمر، ولم يكن أفراد كل فريق يتصاهر مع الفريق الأخر، وكانوا في بعض الحالات يتبادلون مظاهر المجاملة، وقد حصلت معظم الصراعات بينهم في القرن التاسع عشر، وخفت حدتها ابتداءً من عهد الانتداب البريطاني. شوكة، القيس واليمن في فلسطين في القرن. التاسع عشر في العهد العثماني، ص 66-71؛ العامري، قرى الكراسي، ص 30.
57. القرش الأسدي: وحدة نقد فضّية أوروبية من أصل هولندي، وعُرفت بذلك، لأن صورة الأسد كانت في البدء مطبوعة عليها، وقد قامت الدولة العثمانية بضرب قرش أسدي على غرار القرش الأسدي الهولندي في عهد السلطان مصطفى الثاني عام 1694/1106م ويزن (25,70)غم، وكانت من أكثر العملات تداولاً في أواخر عهد الدولة العثمانية. المدني، مدينة القدس وجوارها أواخر العهد العثماني، ص178؛ العارف، المفصل في تاريخ القدس، ص337 ـ 338.
58. مناع، أعلام فلسطين في أواخر العهد العثماني، ص 298-302.
59. يوسف بك : قائد الآلاي (25) المرابط في منطقة القدس في عهد محمد علي، ولم نعثر له على ترجمة مفصلة.
60. آلاي: تقسيم عسكري تركي يعد مقابلاً في وقته للواء المشاة، ويقابل اليوم الفوج، فمثلا كان الآلاي في حدود 1823م في عهد محمد علي محدداً بأربعة آلاف مقاتل مقسمين على خمسة أورط يتشكل كل منها من (800) رجل، وعدّلت في ذات الفترة ليتكون الآلاي من أربعة أورط في كل منها (816) رجلا مع ضباطهم ليكون حجم الآلاي بجنوده وضباطه (3264) رجلاً. شريف، كل رجال الباشا" محمد علي وجيشه وبناء مصر الحديثة"، ص 130.
61. الشيخ علي دودين وقاسم النمورة: من مشايخ جبل الخليل في فترة حكم إبراهيم باشا، ولم نعثر لهما على ترجمة.
62. أحمد أغا الدزدار: متسلم القدس في عهد إبراهيم باشا، وكانت السلطات قد انتدبته مع مفتي القدس محمد طاهر الحسيني لتسكين الحالة في الخليل بعد ثورتها، ثم عزله إبراهيم باشا وعين بدلاً عنه حسن راشد أغا، ولما عاد العثمانيون أعادوه إلى عمله عام 1256هـ/1840م.الوعري، موقف الولاة والعلماء والأعيان والإقطاعيين في فلسطين من المشروع الصهيوني، ص308؛ مناع، أعلام فلسطين أواخر العهد العثماني، ص179-181.
63. دورا: مدينة فلسطينية في جنوب الضفة الغربية، إحدى مدن محافظة الخليل، وتقع إلى الغرب منها، وعلى بعد (6)كم منها.الدباغ، بلادنا فلسطين، ج5، ص 378؛ الوعري، فلسطين في كتب الجغرافيين والرحّالة العرب والمسلمين، ج1، ص315.
64. مفتي القدس الشيخ محمد طاهر الحسيني: مفتي الحنفية في القدس مدة ثلاثة عقود في النصف الأول من القرن التاسع عشر، وأحد علمائها ومدرسيها البارزين، درس في الأزهر وعُيّن مدرساً لصحيح البخاري في قبة الصخرة عام 1812م، أما وظيفة

الإفتاء فانتقلت رسمياً في تلك الحقبة إلى ابنه مصطفى الذي نقلها بدوره إلى ابنه طاهر ومنه إلى ولديه كامل والحاج أمين الحسيني. النمورة، الفلسطينيون ومؤسّسات الحكم المحلي، ص293؛ أحمد، الحياة الفكرية والثقافية في القدس في العهد العثماني، ص 224.

65. رستم، المحفوظات الملكية المصرية، ج4، ص457، رقم (5915)، ص138- 139، 143، رقم (5916)، ص160.

66. السلطان عبد المجيد الأول: سلطان عثماني حكم بين عامي1839–1861م. جبارة، تاريخ الدولة العثمانية(1280-1924م)، ص231.

67. رستم، المحفوظات الملكية المصرية، ج4، ص457، رقم (5915)، ص138- 139، 143، رقم (5916)، ص160؛ النمورة، الفلسطينيون ومؤسسات الحكم المحلي، ص194؛ راجع ملحق(2).

68. نكادي، يوسف، مدينة نابلس وسكانها في أعين الرحالة فرانسوا ميشو والأخوين بوجالا، مؤتمر تجليات حركة التاريخ في مدينة نابلس، جامعة النجاح الوطنية، 2012م، ص112- 115.

69. المهباش: آلة لطحن القهوة العربية، وهو عبارة عن وعاء مجوف منجور من جذوع الشجر، ويزين المهباش من الخارج برسوم حيوانية ونباتية وهندسية. طبازة، دراسة ميدانية لحرفة "المهباش" التقليدي الأردني، ص 171.

70. هذا الوصف ليس دقيقاً، فعادة ما يقوم خدم معينون بالخدمة في بيت الشيخ، ولا يجوز أن تقوم بالخدمة زوجته أو إحدى بناته.

71. طالب تقرير القنصل البريطاني (وليم يونغ) الذي تم تعيينه في القدس في عهد محمد علي باشا عام 1838م، بضرورة تعيين وكيل له في الخليل، وقال: إن بها (750) يهودياً، وهناك باحث إسرائيلي آخر أكد أنّ بها (700) يهودي، والواضح أن حديث الرحالة الذي زارها وعاش فيها هو الأكثر دقة. قاسمية، خيرية،قراءة في الوثائق البريطانية المتعلقة بالقنصلية البريطانية في القدس في عهد الإدارة المصرية، ص8؛ Karmon, Changes in the urban geography of Hebron during the nineteenth century,P.83

72. القدم Foot وحدة قياس إنكليزية للطول, بطل استخدامها في بريطانيا منذ سبعينات القرن الماضي ولكن لازالت تستخدم في أمريكا، ويساوي 30.48 سنتيمتر.https://www.marefa.org (قدم : وحدة قياس).

73. عُرفت البركة الأولى ببركة السلطان نسبة إلى (السلطان منصور قلاوون) الذي تولى الحكم بين عامي (678- 689 هـ/ 1279-1290م)، أما البركة الثانية فعرفت ببركة القزازين. أبو بكر، قضاء الخليل، ص30.

74. يتمّ تصنيع الدبس بعد عصر العنب وغليه في أوان نحاسية كبيرة الحجم تعرف الواحدة منها باسم "الدِست"، ثم تعبئته في قِرب خاصة للتصدير، وكان في المدينة سوق يعرف (بسوق الدبس)، أما الزبيب فهو ناتج عن تجفيف العنب بفعل أشعة الشّمس في ساحة نظيفة تُعرف باسم "المسطاح"، وبنفس الطريقة يصنع القُطّين من ثمار التين الناضجة، سجلات الخليل، سجل1، عام 1284هـ/ 1867م؛ راجع كذلك، أبو بكر، قضاء الخليل، ص245.

Thomson, The Land and the Book,Vol.1.P.250,268- 285.

75. النمورة، الفلسطينيون ومؤسسات الحكم المحلي، ص 281-282.

76. المرجع السابق، ص 283- 285.

البيبلـوغـرافيـــا

أولاً – الوثائق غير المنشورة :

1. سجلات المحكمة الشّرعية في القدس:
سجل رقم(312)،عام1242هـ/ 1826- 1243هـ/ 1827م؛ سجلّ رقم (317)، 1247هـ/1831م-1249هـ/ 1833م؛ سجلّ رقم (319)، 1249هـ/ 1833م– 1251 هـ/ 1835م.
2. سجلات المحكمة الشّرعية في الخليل:
3. سجلّ رقم (1)، عام 1284هـ/ 1867م؛ سجلّ رقم(6)، 1290هـ/ 1873م.
4. ثانياً :الوثائق المنشورة.
5. المحفوظات الملكية المصرية: بيان بوثائق الشّام وما يساعد على فهمها وبيان مقاصد محمد علي الكبير، فهرسة ونشر ومراجعة أسد رستم، الجامعة الأمريكية، بيروت: المجلد الأول من 1225هـ/ 1247هـ- 1810/ 1832م،منشورات1940م؛المجلد الثاني1250/1248هـ-
1835/1832م،منشورات1941م؛المجلدالثالث: 1254/1251هـ-1839-1835م،منشورات:1942م؛المجلد الرابع:1256/1255هـ-1841/1839م، منشورات 1843م.

ثانياً – المصادر العربية والمعربة:

1. بازيلي، قسطنطين: القنصل الروسي في يافا عام 1838م، ثم في بيروت مع نقل المركز القنصلي إلى هناك عام 1839.م، توفي عام 1884م: سوريا وفلسطين تحت الحكم العثماني، ترجمة طارق معصراني، دار التقدم موسكو، 1989م.
2. البيطار، حسن بن عبد الرازق (ت: 1335 هـ/ 1916م)، حلية البشر في أعيان القرن الثالث عشر، 3ج، مجمع اللغة العربية، دمشق، 1993م.

3. الدمشقي، ميخائيل(ت1305هـ/1888م) تاريخ حوادث الشّام ولبنان 1257 - 1192هـ/ 1782 - 1841م " تاريخ ميخائيل الدمشقي"، تقديم أحمد غسان سبانو، دمشق، د. ن، 1981م.
4. أبو الفداء، عماد الدين عمر بن إسماعيل بن محمد (ت 732 هـ/1331 م)، تقويم البلدان، باريس، بيروت، دار صادر، نسخة مصورة عن تحقيق البارون ماك كوكين ديسلان، د. ط، 1840م.
5. مجهول، مُذَكَّراتٌ تَارِيخِيَّةٌ عَنْ حملة إبراهيم باشا على سُوريا، تحقيق غسان سبانو، ط1، دار قتيبة للطباعة والنشر، دمشق، 1990م.
6. النابلسي، عبد الغني بن إسماعيل بن عبد الغني (ت:1143هـ/ 1731م)، الحضرة الأُنسيّة في الرحلة القدسية، تحقيق أكرم حسن العلبي، ط1، دار المصادر، بيروت، 1990م.

المراجع العربية والمعربة

1. أبو بكر، أمين، قضاء الخليل "1864-1918م"، عمان، منشورات لجنة تاريخ بلاد الشام، ط1، الجامعة الأردنية، 1994م.
2. = =، ملكية الأراضي في متصرفية القدس 1858-1918م، ط1، مؤسسة عبد الحميد شومان، عمان، 1996م.
3. جبارة، تيسير، تاريخ الدولة العثمانية (1280-1924م)، فلسطين، عمادة البحث العلمي والدراسات العليا، جامعة القدس المفتوحة، 2015م.
4. الدباغ، مصطفى مراد، بلادنا فلسطين، 11ج، كفر قرع، دار الهدى، 1991م.
5. دوماني، بشارة، إعادة اكتشاف فلسطين، أهالي جبل نابلس (1700- 1900م)، ترجمة حسن زينة، ط1، مؤسسة الدراسات الفلسطينية، بيروت، 1998م.
6. رافق، عبد الكريم، العرب والعثمانيون 1516-1916م، ط2، مكتبة ومطبعة السروجي، عكا، 1980م.
7. رستم، أسد، الأصول العربية لتاريخ سورية في عهد محمد علي، بيروت، منشورات المكتبة البوليسية،ج1، 1988م.
8. سلامة، جلال، عكا أثناء الحملة الصليبية الثالثة، نابلس، ط1، دار الفاروق، نابلس، 1998م.
9. شراب، محمد، معجم بلدان فلسطين، ط1، دار المأمون للتراث، دمشق، 1987م.
10. شريف، خالد، كل رجال الباشا" محمد علي وجيشه وبناء مصر الحديثة، ترجمة شريف يونس، دار الشروق، ط1، 2001م.
11. الشناق، محمود نهار، العلاقات بين العرب واليهود في فلسطين(1293-1333هـ/ 1876-1914م)، فلسطين، د.ن، 2005م.
12. شوفاني، إلياس، الموجز في تاريخ فلسطين السياسي، ط1 مؤسسة الدراسات الفلسطينية، بيروت، 1996م.
13. شولش، الكسندر، تحولات جذرية في فلسطين من عام 1856-1882م، ترجمة كامل العسلي، دار الهدى كفر قرع، 1990م.
14. طريف، جورج، السلط وجوارها خلال الفترة 1864-1921، ط1، المؤسسة الصحفية الأردنية، عمان، 1994م.
15. العارف،عارف، المفصل في تاريخ القدس، القدس، ط4، مطبعة المعارف، القدس، 1996م.
16. العامري، سعاد، عمارة قرى الكراسي: من تاريخ الإقطاع في ريف فلسطين في القرنين الثامن عشر والتاسع عشر، ط1، رواق: مركز المعمار الشعبي، رام الله، 2003م.
17. عرّاف، شكري، المواقع الجغرافية في فلسطين" الأسماء العربية والمسميات العبرية"، ط1، مؤسسة الدراسات الفلسطينية، بيروت،2004م.
18. العسلي، كامل جميل، تراث فلسطين في كتابات عبد الله مخلص، ط1، دار الكرمل، عمان، 1986م.
19. النمر، إحسان، تاريخ جبل نابلس والبلقاء، 4ج، نابلس، مطبعة النصر التجارية، 1961م.
20. النمورة، محمود طلب، الفلسطينيون ومؤسّسات الحكم المحلي(بين الحكم المحلي والاحتلال وحق تقرير المصير) د. ن، 1994م.
21. الوعري، نائلة، فلسطين في كتب الجغرافيين والرحالة العرب والمسلمين من القرن الثالث إلى القرن الرابع عشر الهجري،2ج، ط1، دار ورد الأردنية للنشر والتوزيع، عمان، 2014م.
22. = =، موقف الولاة والعلماء والأعيان والإقطاعيين في فلسطين من المشروع الصهيوني، بيروت، د.ن، د. ط، 2012م.
23. يوسف، درويش غوانمة إمارة الكرك الأيوبية، ط2، دار الفكر للنشر والتوزيع، عمان، 1982م.

ثالثاً - الدوريات والموسوعات:

1. أحمد، محمد، الحياة الفكرية والثقافية في القدس في العهد العثماني، القدس عاصمة للثقافة العربية، عمان، 2009م، (ص 199-233).
2. بيت جالا، الموسوعة الفلسطينية" القسم العام"، (ص443-445).
3. رافق، عبد الكريم، فلسطين في عهد العثمانيين من مطلع القرن الثالث عشر الهجري/ التاسع عشر الميلادي إلى العام 1918/1336،ج2،الموسوعة الفلسطينية" الدراسات الخاصة"،6ج، ط2، بيروت،1990م، (ص851-990).

4. شوكه، *خليل، القيس* واليمن في فلسطين في القرن التاسع عشر في العهد العثماني، حوليات القدس، عدد 17، 2014، (ص 66-71).
5. شولش، الكسندر، القدس في القرن التاسع عشر (1831-1917م)، ضمن كتاب القدس في التاريخ، تحرير كامل العسلي، الجامعة الأردنية، عمان 1992م. (ص273 -3013).
6. صافي، خالد، "آل أبو غوش شيوخ ناحية بني مالك في سنجق القدس في العهد العثماني"، مجلة جامعة الأقصى(سلسلة العلوم الإنسانية) المجلد الثامن عشر، العدد الأول، 2014م. (ص31-62)
7. طبازة، خليل، دراسة ميدانية لحرفة "المهباش" التقليدي الأردني، مجلة البلقاء" العلوم الإنسانية والاجتماعية"، عمان، مجلد7، عدد 1، 2000م.(ص168- 191).
8. عامر، محمود، المصطلحات المتداولة في الدولة العثمانية، مجلة دراسات تاريخية، جامعة دمشق، العددان 117-118، حزيران، 2012م، (ص 356-381).
9. كاله" P.Kahle"، إبراهيم باشا، دائرة المعارف الإسلامية، ج1، (ص 42-45).

رابعاً – المؤتمرات والندوات

1. صبري، بهجت، لواء القدس(1840-1872)، المؤتمر الدولي الثالث لتاريخ بلاد الشام، عمان، الأردن، الجامعة الأردنية، 1982م.(ص 13-51)
2. قاسمية، خيرية، قراءة في الوثائق البريطانية المتعلقة بالقنصلية البريطانية في القدس في عهد الإدارة المصرية، ندوة القدس في التاريخ، دمشق، 2009م"غير منشور".
3. نكادي، يوسف، مدينة نابلس وسكانها في أعين الرحالة فرانسوا ميشو والأخوين بوجالا، مؤتمر تجليات حركة التاريخ في مدينة نابلس فلسطين، جامعة النجاح الوطنية، 2012م.(ص 111-124).

خامساً: مواقع الشبكة العنكبوتية :

- *https://www.marefa.org*.(قدم: وحدة قياس)

سادساً - المصادر والمراجع بالإنجليزية:

1. *Karmon, Y. Changes in the urban geography of Hebron during the nineteenth century. In M. Maoz (Ed.), Studies on Palestine during the Ottoman Period . Jerusalem, (1975). (pp. 70-86).*
2. *Thomson, William M. (1880- 1886), The Land and the Book;* or, Biblical illustrations drawn from the manners and customs, the scenes and scenery, of the Holy land .*[Vol. 1] Southern Palestine and Jerusalem.- [Vol. 2] Central Palestine and Phoenicia.- [Vol. 3] Lebanon, Damascus and beyond Jordan, Bible Publisher, New York .*
3. *Porath, yehoshua,The Emergence of the Palestinian-Arab National Movement, 1918-1929,London,1974.*
4. *Joseph-François Michaud, Jean-Joseph-François Poujoulat, Correspondenced'Orient, 1830-1831,SérieI–VII,Bibliothèquenationale de France ,Paris,1835.*